

أدوات الشرط وكيفية استعمالها في اللغة العربية

By

Tahir Muhammad Bashir

Al Ihsan College of Advanced Studies, Sifawa

كلية الإحسان للدراسات العليا سيفاوا

Affiliated to the Institute of Education, Ahmadu Bello University,

ABU Zaria.

الملخص

فهذه المقالة تتحدث حول أدوات الشرط في النحو العربي وكيفية استعمالها في اللغة العربية، أسأفت المقالة بتعريف الشرط عند علماء النحو مبينا أدواته وأركانه وأقسامه مع بيان ما يشترط في كل منها علاوة مع ذكر نموذج له، ثم البيان عن متى يجب اقتران جواب الشرط بالفاء ومتى يجوز وعدمه. وتحتوي المقالة على المحاور الآتية

المحور الأول: التعريف بالشرط، أدواته وأركانه.

المحور الثاني: مما يشترط في اسم الشرط.

المحور الثالث: اقتران جواب الشرط بالفاء وحكمه:

- الموضع الأول: مواضع يجب فيها اقتران جواب الشرط بالفاء.

- الموضع الثاني: مواضع يجوز فيها اقتران جواب الشرط بالفاء.

- الموضع الثالث: مواضع يمتنع فيها اقتران جواب الشرط بالفاء.

الخاتمة.

Abstract

This paper talks about the conditional tools in Arabic grammar and how to use them in Arabic language. The contains the following axes, The first axes: The definition of the condition, its tools and letters; The second axes: What is required in the name of condition; The third axes: The association of the answer to the condition with 'FA' and its rulings: The first position contains the places where the answer to the condition must be combined with 'Fa'; The second position explains the places where the answer to the condition may be associated with 'Fa'; The third position narrates the places where the association of the answer to the condition is not to be combined with 'Fa' and later comes the conclusion.

المحور الأول: التعريف بالشرط، أدواته وأركانه
الشرط في علم النحو العربي هو ترتيب أمر على آخر باستعمال أداة مخصوصة تسمى أداة الشرط، مثل: "إن تشكر الله يزدد رزقك، ومنه قوله سبحانه وتعالى: "لإن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم إن عذابي لشديد" والمعنى أن الشكر لله شرط لزيادة الرزق.

أدوات الشرط وأركانه:
وللشرط أركان ثلاثة هي: أداة الشرط وفعل الشرط وجواب الشرط.
فأدوات الشرط تنوع إلى نوعين هما: أدوات الشرط الجازمة وأدوات الشرط غير الجازمة.

فأدوات الشرط الجازمة: هي التي تحدث الجزم في فعل الشرط وجوابه هي:^١

- "إن وإذما" وهما حرفان مبنيان على السكون لا محل لهما من الإعراب. ويجوز إدخال (ما) على (إن) فتقول: (إمّا).
- "ما، ومتى، ومهما، وأي، وأين، وأيان، وأئى، وحيثما، وكيفما" وكل هذه المذكورة أسماء. ويجوز إلحاق (ما) بـ (متى، وأي، وأين، وأيان) فتقول: متى ما، وأيما، وأينما، وأيان ما.
- فـ"ما" وـ"مهما": تستعملان لغير عاقل، وـ"من" تستعمل للعاقل، وـ"متى" وـ"أيان" ظرفا زمان، وـ"أين وحيثما وأئى" كل منها ظرف مكان، وأما "أي" فهي تستعمل للعاقل وغير العاقل كذا تستعمل ظرف زمان ومكان، وتتوقف هذه للدلالة على نوع ما تضاف إليه. وجميع هذه أسماء الشرط المذكورة مبنية ما عدا "أي" فهي معربة.

المحور الثاني: مما يشترط في اسم الشرط^٢:

* يشترط في اسم الشرط أنه إذا دخل حرف جر عليه، فإنه حينئذ يكون في محل جر، نحو: عمّن تأخذ العلم أخذهُ.

* وإذا كان اسم الشرط ظرف زمان أو مكان فهو حينئذ يكون منصوبا على الظرفية، مثل: متى تزر الكريم يسعد بك، وأين تصلّ فاتجه نحو الكعبة.

* ويعرب كل من "من، وما، ومهما" مبتدأ إذا جاء بعده فعل لازم، أو فعل متعد استوفى مفعوله [أي وجد معه المفعول به]. فمثال الفعل اللازم قولك: من يجالس العلماء فلا يجادل. ومثال المتعدي المستوفى لمفعوله قولك: من يصنع المعروف يجد جزاءه.

* ويعرب كل من المذكور مفعولا به إذا جاء بعده فعل متعد لم يستوف مفعوله، مثل: من يرزق الله فليشكر.

* وأما (أي) الشرطية فإنها تعرب تبعا لما يأتي بعدها، وهي كالاتي:

* تأتي مبتدأ: إذا جاء بعد المضاف إليه واحد من الآتي

أ- فعل لازم، مثل: أيّ ضيف أتى يجذّ كرما.

ب- فعل متعد استوفى مفعوله، نحو: أيّ عامل يتقن عمله تحسّن سيرته.

ت- فعل ناقص، مثل: أيّ عالم كان متواضعا فهو محبوب.

* وتأتي مفعولا به: إذا جاءت بعد فعل متعد لم يستوف مفعوله، مثل: أيّ كتاب تقرأ تستقّد.

* وتأتي ظرف زمان، إذا أضيفت إلى اسم زمان، مثل: أيّ يوم يوم تسافر أصحابك.

* وتأتي ظرف مكان: إذا أضيفت إلى اسم مكان، مثل: أيّ مكان تقصد تجدّ من تصادقه.

* وتأتي مفعولا مطلقا: إذا أضيفت إلى مصدر، مثل: أي قول تلفظه تحاسب عليه.

ومن هنا يفهم أن (أي) اسم شرط، ولفظها يكون مفردا مذكر، وهي أيضا معربة، تجزم فعلين، وتلزم الإضافة، وتستعمل للعاقل وغير العاقل.

وأدوات الشرط غير الجازمة: هي: (إذا، وكيف، ولو، وكلما، ولولا، ولما)^٣.

- فأما (إذا) فهي تستعمل ظرفا للزمان المستقبل، وهو مضاف إلى جملة فعل الشرط، وله جميع ما ذكرت من الأحكام في أسلوب الشرط الجازمة ما عدا الجزم.

- و(كيف) تستعمل للدلالة على السؤال عن الحال، ولها جميع الأحكام المذكورة إلا الجزم. ولكن يشترط في فعل الجواب معها أن يوافق فعل الشرط، مثل: كيف تتكلم أتكلم.

- وأما (لو) فهي حرف يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، مبني على السكون لا محل له من الإعراب. وأما جوابها إذا كان ماضيا مثبتا فالأرجح أن يقترن باللام، وأما إذا كان منفيا فالأرجح أن يتجرد من اللام، مثال قوله تعالى: ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها

من دابة^{iv} فجواب الشرط هنا مجرد من اللام. وأما المقترن باللام فقوله تعالى: "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة"^v.

- (وكلما) حرف تفيد التكرير مع إفادتها الشرط، ولا يليها إلا الماضي، مثل قوله تعالى: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا"^{vi}
- (ولولا) أداة شرط تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط، ويليهما دائما اسم مرفوع يقع مبتدأ خبره محذوف وجوبا إذا كان كونا عاما، ولهذا كان شرطها جملة اسمية. وأما جوابها فإنه يقرن باللام إن كان ماضيا مثنيا، ويتجرد منها إن كان منفيا. مثل: لولا الفلاح لأفقرت الحقول، ولولا الكتابة ما حفظ التراث الفكري.
- (ولما) هي ظرف بمعنى (حين)، ويليهما الماضي في الشرط والجواب، مثل: لما ظهر الإسلام ردّ إلى المستضعفين حقوقهم.^{vii}

المحور الثالث: اقتران جواب الشرط بالفاء وحكمه:

هناك مواضع يجب فيها اقتران جواب الشرط بالفاء، ومواضع يجوز فيها اقتران الجواب بالفاء، ومواضع أخرى يمنع فيها اقتران جواب الشرط بالفاء، والتوضيح كما يلي:

الأول: مواضع اقتران جواب الشرط بالفاء وجوبا:

يجب اقتران جواب الشرط بالفاء وجوبا في الأماكن الآتية ذكرها^{viii}:

1. يجب اقتران جواب الشرط بالفاء إذا كان الجواب جملة اسمية، نحو قوله تعالى: "من يهد الله فهو المهتد"^{ix}، وقوله تعالى: "وإن يمسسك الله بخير فهو على كل شيء قدير"^x، ونحو: إن تنصروا الله فالله ناصركم.
2. إذا كان جواب الشرط جملة فعلية أي التي فعلها فعلا جامدا. نحو قوله تعالى: إن تبدوا الصدقات فنعم هي^{xi}، ونحو: إن تصبر على الابتلاء فعسى أن تتنجح، ونحو: إن تتعاونوا على الخير فنعم ما تصنعون.

3. إذا كان جواب الشرط جملة طلبية، وهذا يشمل: الأمر نحو: إن تكلمت فوضح، ومنه قوله تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا لها وأنصتوا"^{xii}. والنهي نحو: من استعان بك فلا تخذله، ونحو: إن تتصدق فلا تبطله باليمن والأذى. والاستفهام نحو: من استنصر بك أفتخذله؟ ونحو: إن حدثتك بالسر فهل تكتمه؟. والتمنى نحو: إن كنت عالما فليتك تتواضع. والترجي نحو: اللهم إن أذنبت فاعف.

4. إذا كان جواب الشرط فعلا منفيا بـ "ما" أو "لا"، نحو: إذا وعدت فما أخلف الوعد، ومنه قوله تعالى: "إن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله."^{xiii} ونحو: إن زرتني فما أهنتك، ونحو: إن زرتني فلا ضريتك ولا شتمتك.

5. إذا كان جواب الشرط فعلا ماضيا لفظا ومعنى، مثل قوله تعالى: "قالوا إن يسرق فقد سرق له أخ من قبل"^{xiv} وقوله تعالى: "إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين"^{xv}.

6. إذا كان جواب الشرط فعلا مضارعا منفيا بـ (لن)، نحو: إن تضبط نفسك عند الغضب فلن يضيق الأمر من يدك.

7. إذا كان جواب الشرط فعلا مسبوقا بـ (قد)، نحو: من برّ والديه فقد امتثل بأمر الله، ومنه قوله تعالى: "إن كنت قلته فقد علمته"^{xvi}.

8. إذا كان جوابا الشرط قسما، نحو: إن تكرمني فوالله لأكرمك.

9. إذا كان جواب الشرط فعلا مسبوقا بالسین التنفيس أو سوف التسوييف، نحو: من يرتحل فسيكسب خبرة ومعرفة. ونحو قوله تعالى: وإن خفتهم عيلة فسوف يعينكم الله من فضله^{xvii}.

الثالث: مواضع يمنع فيها اقتران جواب الشرط بالفاء^{xxiv}:

لا يجوز اقتران جواب الشرط بالفاء في المواضع الآتية ذكرها:

1. إذا كان جواب الشرط بعد "إذا" التي هي ظرف للزمان المستقبل. نحو: إذا عادلّت الحكومة المحلية والفدرالية قلت أسباب الرشوة، ونحو: إذا يذكر اسم الله تشرح القلوب، ومنه قوله تعالى: "وإذا تتلى عليه آياتنا قالوا قد سمعنا..."^{xxv}
2. إذا كان جواب الشرط بعد "لو" التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط. ويقترن باللام إذا كان ماضياً مثبتاً، نحو قوله تعالى: "قوله تعالى: "ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة"^{xxvi}، وأما إذا كان الجواب منفيّاً فالأرجح أن يتجرد من اللام، نحو قوله تعالى: "ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة"^{xxvii}.
3. إذا كان جواب الشرط بعد "لولا" التي تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط، ويقترن باللام إذا كان ماضياً مثبتاً نحو: لولا الفلاح لافتقرت الحقول. وأما إذا كان منفيّاً فإنه يتجرد من اللام، نحو: لولا الكتابة ما حفظ التراث الفكري.
4. إذا كان جواب الشرط بعد "كلما" التي تفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط، ولا يليها إلا الماضي، مثل قوله تعالى: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً"^{xxviii}.
5. إذا كان جواب الشرط بعد "لما" التي هي ظرف بمعنى حين، ويليهما الماضي في الشرط والجواب، مثل: لما ظهر الإسلام رُدّ إلى المستضعفين حقوقهم.

10. إذا كان جواب الشرط فعلاً مسبوفاً بـ "رُبَّ"

أو "كأنما"، نحو: إن تقرأ فربما تفهم، ومن أساء لوالديه فكأنما أساء لنا^{xviii}، ومنه قوله تعالى: "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً"^{xix}

فهذه الأماكن المذكورة يجب اقتران جواب الشرط بالفاء، لأن الجواب إذا كان لا يصلح لأن يجعل شرطاً وجب اقترانه بالفاء ليعلم ارتباطه بأداة الشرط.

الثاني: مواضع اقتران جواب الشرط بالفاء جوازاً:

يجوز اقتران جواب الشرط بالفاء وعدمه في المواضع الآتية ذكرها^{xx}:

1. إذا كان الفعل مضارعاً مجرداً أو مصدراً بـ "لا"، لأنهما كانا قبل أداة الشرط صالحين للاستقبال، فلا تؤثر فيهما الأداة تأثيراً ظاهراً كما أثرت في "فعلت" و"لم أفعل"، وأما تركه فلتقديرها فيهما لأنهما كانا صالحين للحال والاستقبال. أما "لا" فهي صالحة، فالأداة خلصتها للاستقبال وهو نوع التأثير، نحو قوله تعالى: إن تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم"^{xxi} وقوله تعالى: فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً"^{xxii}.
2. ويجوز أيضاً إذا كان جواب الشرط مصدراً بهمزة الاستفهام، سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية، لم تدخل الفاء لأن الهمزة من بين جميع ما يغير الكلام، ويجوز دخولها فيقدر تقديم الهمزة على أداة الشرط، نحو قولك: إن أكرمك أكرمك، أكرمك، كأنك قلت: أئن أكرمك أكرمك. ونحو قوله تعالى: "أرأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى"^{xxiii}

الهوامش

6. وقوع جواب الشرط بعد "أين، وأينما، وأتى، وحيثما، وهي للمكان، نحو: أين يكثر العادلون تنتشر الرحمة، وأينما يكثر المتعطلون تنتشر الجريمة، أتى يقولوعي العلمي تقل الجهالة، وحيثما يرتحل كريم الأخلاق يجد له أصدقاء.

7. وقوع جواب الشرط بعد "كيفما" التي للحال، نحو: كيفما تعامل الناس يعاملونك.

8. وقوع جواب الشرط بعد "أي" وهي تصلح للعقل وغير العاقل، وللزمان والمكان والحال، وذلك بحسب ما تضاف إليه، نحو: أيّ عامل يعرف حق وطنه عليه يُخلص في عمله، أيّ مال يذخره المواطنون يدعم الاقتصاد القومي، أيّ وقت تستثمره يُعد عليك بالنفع.

9. وقوع جواب الشرط بعد "أيّان" و"متى" هما للزمان، نحو: أيّان تحترم حقوق الإسلام يسد السلام، ومتى تتقدم الصناعة ينتشر الرخاء^{xxix}.

وهذه الأدوات المذكورة هي من الأدوات التي تجزم فعلين، ويسمى الفعل الأول بعدها فعل الشرط، والثاني جواب الشرط وجزاؤه.

الخاتمة: من خلال الجولة هذه أدركنا مفهوم الشرط بأنه ترتيب لأمر على آخر باستعمال أداة من أدوات الشرط بحيث يحتاج إلى جواب له، ولا بد أن تشتمل الجملة أو العبارة الشرطية على أركان ثلاثة هي فعل الشرط وأداة الشرط وجواب الشرط، وأدركنا أيضا أن من هذه الأدوات ما كانت جازمة ومنها ما كانت غير جازمة، وأن منها ما يقتزن جوابه بالفاء وجوبا أو جوازا أو ممتنعا. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

1. - الجنى الداني، المرجع السابق، ص: 66-69، ومغني اللبيب، ص: 217-219، وانظر شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 11، وتسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو، ص: 451-453، والقواعد الأساسية، ص: 148، والموسوعة النحوية الميسرة، المرجع السابق، ص: 315-318.
2. - القواعد الأساسية المرجع السابق، ص: 148. والموسوعة النحوية الميسرة، المرجع السابق، ص: 315.
3. - المراجع السابقة.
4. - سورة النحل، الآية: 61.
5. - سورة التوبة، الآية: 46.
6. - سورة آل عمران، الآية: 37.
7. - الجنى الداني، المرجع السابق، ص: 66-69، ومغني اللبيب، ص: 217-219، وانظر شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 11-13، وتسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو، ص: 454-459، والقواعد الأساسية، ص: 148-150، والموسوعة النحوية الميسرة، المرجع السابق، ص: 318-319.
8. - مغني اللبيب، لابن هشام، ص: 217، وانظر شرح الرضي على الكافية، ج4، ص: 11، والقواعد الأساسية في النحو والصرف، ص: 148-149. والجنى الداني، ص: 66-68. وانظر تسهيل شرح ابن عقيل، ص: 460-463. والموسوعة النحوية والصرفية، ص: 317-318.
9. - سورة الكهف، الآية: 17.
10. - سورة الأنعام، الآية: 17.
11. - سورة البقرة، الآية: 271.
12. - سورة الأعراف، الآية: 204.
13. - سورة يونس، الآية: 72.
14. - سورة يوسف، الآية: 77.
15. - سورة يوسف، الآية: 28.
16. - سورة المائدة، الآية: 116.
17. - سورة التوبة، الآية: 23.

18. - تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك, ص: 462. وانظر الجنى الداني, ص: 69.
19. - سورة المائدة, الآية: 32
20. - الجنى الداني, المرجع السابق, ص: 66-69, ومغني اللبيب, ص: 218-219, وانظر شرح الرضي على الكافية, ج 4, ص: 11, وتسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو, ص: 461-462, والقواعد الأساسية, ص: 149, والموسوعة النحوية الميسرة, المرجع السابق, ص: 317
21. - سورة فاطر, الآية: 14
22. - سورة الجن, الآية: 13.
23. - سورة العلق, الآية: 13-14.
24. - الجنى الداني, المرجع السابق, ص: 66-67, ومغني اللبيب, ص: 217-218, وانظر شرح الرضي على الكافية, ج 4, ص: 11, والقواعد الأساسية, ص: 148.
25. - سورة الأنفال, الآية: 31.
26. - سورة النخل, الآية: 61.
27. - سورة التوبة, الآية: 61.
28. - سورة آل عمران, الآية: 37
29. - الجنى الداني, المرجع السابق, ص: 66-69, ومغني اللبيب, ص: 217-219, وانظر شرح الرضي على الكافية, ج 4, ص: 11, والقواعد الأساسية, ص: 148.